

الأساليب البيانية في خطبة وصف الطاووس للأمام علي (عليه السلام)

الباحثة : م. مريم حسن محمد جواد

مركز بابل للدراسات الحضارية و التاريخية

البريد الإلكتروني : marim.jwaad.@student.uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية (نهج البلاغة، الأسلوب، البيان، الخطبة)

كيفية اقتباس البحث

جواد، مريم حسن محمد، الأساليب البيانية في خطبة وصف الطاووس للأمام علي (عليه

السلام)

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٤/٢١ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٥/١٢ النشر: ٢٠٢٥/٠٦/٠٢

Rhetorical methods In the sermon describing the peacock by Imam Ali (peace be upon him)

Researcher: M. Maryam Hassan Muhammad Jawad

Babylon Center for Cultural and Historical Studies

Marim.jwaad.@student.uobabylon.edu.iq

Keywords: Nahj Al- Balagha, style, rhetoric, sermon

How to cite research

Jawad, Maryam Hassan Muhammad, Rhetorical Styles in Imam
Ali's (peace be upon him) Sermon Describing the Peacock

الملخص:

يزخر كتاب نهج البلاغة الأساليب البيانية التي تعطي رونقاً وجمالاً للألفاظ والجمل التي تجعلها الأمتن سبكاً والأرقى أسلوباً، فالأمام علي (عليه السلام) أمام البلغاء وسيد الخطباء جمع في خطبه ورسائله وحكمه ما بين الجمال الفني والبلاغي والموعظة والحكمة التي تصل إلى ذهن المتلقي وتحثه على الإتيان وفي اتباع الحق وللأساليب البيانية المتمثلة بالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية بتقرعاتها المتعددة تساعد الخطيب على صياغة ألفاظه بطرق متعددة ومتنوعة وجمالية تساعد على شحذ أذهان المتلقين وجعلهم على تماس مع الخطيب، والإمام (عليه السلام) حرص في خطبة وصف الطاووس على انتقاء الألفاظ والجمل وسبكها في قوالب بلاغية وبيانية رفيعة مستفيداً من الأساليب البيانية في وصف هذا الطائر البديع في خلقته الجميل في ألوانه فاستعمل

تشبيهات ومجازات واستعارات متنوعة ومعقدة لكي يعطي وصفاً دقيقاً زاخراً بالألوان البلاغية لأجزاء جسم هذا الطائر الجميل.

و لقد ارتأينا أن يكون بحثنا مكون من مقدمة و محورين تعقبهما خاتمة و مصادر و مراجع

المحور الأول

أ – الأسلوب و البيان لغةً و اصطلاحاً

ب – نشأة علم البيان

المحور الثاني

أ – تطبيقات على أقسام البيان في خطبة وصف الطاووس للأمام علي (عليه السلام)

الكلمات المفتاحية (نهج البلاغة، الأسلوب، البيان، الخطبة)

Abstract:

The book Nahj al-Balagha is full of rhetorical styles that give elegance and beauty to words and sentences, making them the most solid and refined in style. Imam Ali (peace be upon him), the leader of eloquence and master of orators, combined in his sermons, letters and wisdom artistic and rhetorical beauty, preaching and wisdom that reach the mind of the recipient and urge him to balance and follow the truth. The rhetorical styles represented by simile, metaphor, metonymy and allusion with their various branches help the orator formulate his words in multiple, varied and aesthetic ways that help sharpen the minds of the recipients and bring them into contact with the orator. In his sermon describing the peacock, the Imam (peace be upon him) was keen to select words and sentences and cast them in high rhetorical and rhetorical molds, benefiting from rhetorical styles in describing this bird, which is beautiful in its creation and colors. He used various and complex similes, metaphors and allegories in order to give an accurate description full of rhetorical colors for the parts of the body of this beautiful bird.

المبحث الأول : مفهوم الأساليب البيانية مع تاريخها و النشأة

المحور الأول : الأساليب البيانية في اللغة و الاصطلاح

الأسلوب لغةً : ورد في معجم لسان العرب عن لفظة أسلوب معنى مقارب للمعنى الاصطلاحي حيث نجده يقول " ويقال للسَّطَر من النخيل : أسلوبٌ . وكلُّ طريقٍ ممتدٌّ ، فهو أسلوبٌ . قال :

والأسلوب الطريق ، والوجه، والمذهب؛ يُقال : أنتم في أسلوب سوء، ويُجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه والأسلوب ، بالضم : الفن ؛ يُقال : أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه^(١) و في معجم القاموس المحيط ورد أيضاً عن الأسلوب قوله " و الأسلوب: الطريق "^(٢)، فالأسلوب ما بحسب ما ورد في هذين المعجمين فيه دلالة على أن الأسلوب هو الطريقة أو السبيل الذي يتخذه الكاتب في كتاباته الإبداعية ليشكل لنفسه طريقة إبداعية بحيث يسهل على الجميع من خلالها التعرف عليه.

الأسلوب اصطلاحاً

إن الأسلوب لا يعد مصطلحاً حديث النشأة وإنما نجد له جذور في المؤلفات القديمة وكان للعلماء والنقاد العرب القدماء آراء فيه وكل منهم عرّفه بحسب وجهة نظره ولعل من أشهر من عرّف الأسلوب في الإبداع الأدبي هو ابن خلدون في مقدمته حيث قال إنه يرجع "إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعاها ذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب إعراباً والبيان فيروصّها فيه رصاً كما يفعل البناء في القالب أو النسيج في المنوال"^(٣)، أما الأسلوب في الاصطلاح عند المحدثين فنحن نجد أن أبرز من عرّفه من المحدثين هو أحمد حسن الزيات في كتابه (دفاع عن البلاغة) حيث يجد أن الأسلوب هو الطريق الذي يتخذه المبدع من حيث انتقائه للألفاظ والكلمات وهذا الطريق يختلف من حيث نوع المبدع سواء كان شاعراً أو كاتباً وكذلك من حيث المادة التي يتخذها موضوعاً^(٤).

البيان لغةً

ورد في معجم مقاييس اللغة لفظة (بَيَّنَ) حيث يقول "وبَانَ الشَّيْءُ وَ أَبَانَ إِذَا اتَّضَحَ وَ انْكَشَفَ وَ فَلَانٌ أَبَيَّنَ مِنْ فَلَانٍ أَيْ أَوْضَحَ كَلَاماً مِنْهُ"^(٥)، وكذلك ورد في لسان العرب لفظة (بَيَّنَ) وجاءت بمعنيين إحداهما (التَّيَّنَ) وَ هُوَ الْفُرْقَةُ وَ الْآخَرُ الْبَيَانُ وَ هُوَ مَا يَعْنِينَا حَيْثُ يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ "وَ الْبَيَانُ : مَا بُيِّنَ بِهِ الشَّيْءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وَغَيْرِهَا وَبَانَ الشَّيْءُ بَيَاناً : اتَّضَحَ ، فَهُوَ بَيِّنٌ ، وَالْجَمْعُ أَبْيَانٌ، مِثْلُ هَيِّنٍ وَأَهْيِنَاءُ ، وَكَذَلِكَ أَبَانَ الشَّيْءُ فَهُوَ مُبَيِّنٌ"^(٦).

البيان اصطلاحاً

أورده السكاكي في كتابه مفتاح العلوم على أنه "محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة للزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الوضعية"^(٧) كذلك عرّفه القزويني على أنه "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ أما على ما وُضِعَ له أو على غيره"^(٨) ، أما مفهومه حسب آراء المحدثين فنحن نجد الدكتور أحمد مصطفى المراغي يجد أن البيان هو الوضوح والكشف فنحن نقول فلان أبين أي أوضح من فلان من خلاله نستطيع إبراز أو بيان المعنى الواحد بعدة أوجه مختلفة وتراكيب متباينة في وضوحها في الدلالة وهذا كله يكون مطابقاً لمقتضى الحال^(٩).

المحور الثاني : نشأة علم البيان

لعل نشأة علم البيان كعلم بلاغي لم يكن نشأة منفردة وخاصة به بل كانت نشأة مختلطة مع العلوم البلاغية الأخرى مثل المعاني والبدیع أي أن تطور البلاغة بعلومها الثلاث كان تطوراً

واحداً وهذا يرجع الى تطور الملاحظات البلاغية التي بدأت بذورها في العصر الجاهلي ولكنها تطورت مع ظهور الإسلام بسبب الاستقرار الذي نعمت العرب به وكذلك كثرة المناقشات التي كانت تدور بين الفرق الدينية^(١٠)، ومع مجيء العصر العباسي وظهور التدوين الذي كان له أثر كبير في ظهور هذه العلوم واستنبابها وذلك بسبب تدوين الشعر والنثر ويتمثل ذلك التطور بظهور فرقتين واحدة تعنى بعلوم اللغة والبيان وطائفة اللغويين كانت طائفة تهتم بالأدب الجاهلي والإسلام وأصوله اللغوية والنحوية وبدأوا من هذه النقطة يهتدون الى علوم اللغة والنحو الأمر الذي هداهم الى الخصائص الاسلوبية في الشعر^(١١)، فظهر في كتاب سيبويه التأخير والتقديم والتكثير والتعريف وكذلك ظهور المجاز في كتابه (مجاز القرآن) لأبي عبيد بن المثنى وقد أشار إشارات قليلة الى التشبيه والاستعارة والكناية^(١٢)، أما طائفة المعلمين وهي طائفة علماء الكلام فقد اهتموا بالقيم البلاغية والجمالية وذلك لأنهم يهتمون بالفنون الخطابية والحجاجية وبفنون الجدل والمناظرة وقد أورد الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) الكثير من الملاحظات البلاغية مثل التشبيه والاستعارة والمجاز وكانت خطوة واسعة وغير مسبوقه بهذا الشكل^(١٣)، أما في كتابه الحيوان فقد كان حديثه عن البيان وأقسامه فيه من الغنى والغزارة وجاء ذلك في مساعي كتابه للرد على آراء الملاحدة في تفسير آيات القرآن الكريم وذلك بسبب جهالتهم بأوجه التعبيرات الأدبية ودلالات صورها البلاغية وكان مطلبه من هذا كله هو التجديد على أن يكون للباحث من علوم القرآن الكريم والسنة الشريفة أن يكون له فهم واسع في العربية وأسرارها وألفاظها ودلالاتها وقد واضحاً في جزئي كتابه الحيوان الرابع والخامس على أقسام البيان فقد توقف على معانيها الاصطلاحية^(١٤)، وقد تحدد اتجاه المتكلمين في البلاغة وصار أكثر توسعاً وانحسر اتجاه اللغويين في المباحث اللغوية الخالصة وكان سبب توسع المتكلمين في البلاغة هو عنايتهم بتفسير القرآن بلاغياً وبيان المجاز وكان موقفهم وسطاً ما بين التجديد الذي يتمثل بمعرفة آراء الأمم الأجنبية وما بين المحافظة التي تتمثل بالنظر في مجال العلوم العربية السابقة وكان ذلك في القرن الثالث وقد توسعت بعد النصف الثاني للقرن الثالث الاهتمامات والبلاغة بسبب الاهتمام بالعلوم البلاغية الأجنبية^(١٥)، ثم توالى المصنفات ومن الكتب التي تهتم بالبلاغة والتي تناولت البيان كفرع من فروعها أمثال كتاب (البرهان في وجوه البيان) لإسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب^(١٦)، وكذلك كتاب النكت في إعجاز القرآن لعلي بن عيسى الرمانى^(١٧)، وغيرها من الكتب والمصنفات ثم جاء بعده ابن قتيبة وكان له آراء مقاربة لآراء الجاحظ وفهمه للمجاز حيث كان فهم الجاحظ في كتابه البيان والتبيين هو أن المجاز عكس الحقيقة وهو يشمل التعبير الأدبي فقد درس ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) الكثير من أوجه البلاغة والتي لخصها بعبارة المجازات حيث أشار الى الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار الخ^(١٨)، ثم جاء بعد ذلك المبرد في كتابه (الكامل) حيث تعمق في مسائل البيان مورداً العديد من النماذج الشعرية والنثرية مشيراً الى مواضع التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية محدداً مدلولات هذه الأقسام^(١٩)، وكان لكتاب البيان والتبيين للجاحظ أثره الواسع حتى ألف أبو إسحاق بن إبراهيم بن وهب كتابه البرهان في وجوه البيان نتيجة لتأثره بهذا الكتاب وتبعه في هذا التأثير ابن هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) وقد وضع حدود أقسام البلاغة وذلك بسبب عدم وضوح حدود هذه الأقسام في كتابه الجاحظ وقد وضع باباً تحدث فيه بإسهاب عن هذه الأقسام وما فيها من أنواع بما في ذلك البيان وأنواعه^(٢٠) وقد توالى المصنفات والكتب التي تبحث في أقسام البلاغة الى أنها لم تكن وافية حتى جاء عبد القاهر الجرجاني وألف كتابه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة وبحث في هذه الأقسام ورتبها وبوّبها

حتى أصبح أحد أهم أئمة البلاغة الذي ينسب فضل وضع علم البيان إليه وجاء بعده السكاكي وقد وضع تبويباً جديداً لعلوم البلاغة فقد جعل الباب إيراد المعنى بطرق مختلفة باباً سَمَّاهُ البيان وجعل الباب مطابقة الكلام المقتضى الحال باباً سَمَّاهُ علم المعاني^(٢١)، وبذلك تنظمت أنواع هذا العلم واتضحت مسالكه.

المبحث الثاني : تطبيقات على أقسام البيان في خطبة وصف الطاووس للأمام على (عليه السلام)

أولاً : التشبيه

جاء في كتاب الإيضاح للقزويني أن التشبيه هو "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى"^(٢٢)، ويجد السيد أحمد الهاشمي أن التشبيه هو "أول طريقة تدل على الطبيعة لبيان المعنى"^(٢٣)، و التشبيه يتكون من أربعة أركان وهي المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه. فالمشبه هو الأصل الذي قامت من أجله عملية التشبيه فهو سبب عملية الوصف^(٢٤)، أما المشبه به فهو ما وقع عليه الوصف فهو المثال الأقوى والأوضح للمقارنة مع المشبه والذي يجب أن يكون واضحاً وقريباً إلى عقل القارئ أو السامع^(٢٥)، أما أداة التشبيه فهي الحرف أو الكلمة التي تربط بين المشبه والمشبه به والتي تكون دالة على الوصف والمقارنة^(٢٦)، أما وجه الشبه فهو ما يتخلص من عملية التشبيه أو الوصف بين المشبه والمشبه به^(٢٧) ويلاحظ أن عملية التشبيه تختلف من حيث كون المشبه والمشبه به حسيان، أو عقليان، أو مختلفان، مفردان، أو مركبان، أو مقيدان وإلى آخره وكذلك من حيث وجه الشبه إلى تمثيلي وغير تمثيلي ومجمل ومفصل وكذلك من حيث أداة التشبيه وكلها تتوضح من خلال تحليل نصوص التشبيه التي وردت في الخطبة:

١- ففي قوله " فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس به ومنها مغموس في لون صبغ فتطوق بخلاف ما صبغ به"^(٢٨) نلاحظ هنا أن المشبه وهو الطاووس والمشبه به قالب اللون وكلاهما حسيان أي أننا نستطيع أن نتعرف عليها من خلال الحواس الخمس^(٢٩) ولكننا نلاحظ أن المشبه مفرد والمشبه به مركب لأنه مضاف إليه فهما مختلفان أما أداة التشبيه فهي محذوفة فالتشبيه هنا مؤكد^(٣٠) أما وجه الشبه فهو مجمل وذلك لأنه محذوف^(٣١)،

٢- وكذلك نجد في قوله " كأنه قلَّع داري عَجْجَه نوتِيَه"^(٣٢) القلع هنا هو الشراع وداري نسبه إلى دارين وهي جزيرة من جزر البحرين في القطيف وعنجه أي سحبه فرفعه ونوتيه وهو ربان السفينة^(٣٣) نلاحظ أن المشبه هنا هو ذنب الطاووس والمشبه به وهو قلع داري عنجه نوتيه وهو المشبه به وكلاهما حسيان ونلاحظ أيضاً أن المشبه مفرد والمشبه به مركب وكذلك أن أداة التشبيه قد ذكرت فهو تشبيه مرسل أما وجه الشبه فهو لم يذكر فالتشبيه هنا مجمل^(٣٤).

٣- أما قوله " يفضي كإفضاء الديكة"^(٣٥) فالمشبه الطاووس والمشبه به إفضاء الديكة وهما حسيان والمشبه مفرد والمشبه به مركب لكونه مضاف والأداة قد ذكرت فهو تشبيه مرسل ووجه الشبه لم يذكر فهو تشبيه مجمل

٤- وفي قوله " ويؤر بملاقحة أرَّ الفحول المغتلمة في الضراب"^(٣٦) فالمشبه هنا الطاووس ويؤر بملاقحة فهو يصف عملية التزاوج للطاووس والمشبه به "أرَّ الفحول المغتلمة في

الضرب" وكلاهما حسيان ومركبان لكن أداة التشبيه لم تذكر فالتشبيه مؤكد أما وجه الشبه فقد ذكر فهو تشبيه مفصل^(٣٧).

٥- أما قوله "تخال قصبه مداري من فضة"^(٣٨) هنا يصف شكل ريش الطاووس فهو يشبهها بسن من أسنان المشط الذي يكون ذا أسنان طويلة مصنوع من الفضة^(٣٩) فالمشبه وهو قصبه والمشبه به مداري من فضة وكلاهما حسيان ومركبان وأداة التشبيه محذوفة فالتشبيه هنا مؤكد ووجه الشبه محذوف فتشبيه مجمل.

٦- وقوله في وصف ريش الطاووس "فان شبهته بما أنبتت الأرض قلت جني جني من زهرة كل ربيع"^(٤٠) فالمشبه ريش الطاووس والمشبه به "جني جني من زهرة كل ربيع" وكلاهما حسيان والمشبه مفرد والمشبه به مركب وأداة التشبيه محذوفة فهو مؤكد ووجه الشبه محذوف أيضا فهو مجمل.

٧- وقوله في تشبيه الريش بالملابس الموشاة بالحلل "وإذا صاحيته بالملابس فهو كموشي الحلل أو مونق عصب اليمين"^(٤١) فالمشبه وهو الريش والمشبه به وهو موشي الحلل ومونق عصب اليمين وكلاهما حسيان والمشبه مفرد والمشبه به مركب والتشبيه هنا تشبيه الجمع وهو أن يكون المشبه مفرد والمشبه به متعدد^(٤٢) أما أداة التشبيه فهي الكاف وقد ذكرت فالتشبيه هنا مرسل أما وجه الشبه فلم يذكر فالتشبيه مجمل.

٨- ولا يكتفي الامام بتشبيه الريش بالملابس الموشاة بالحلل فهو يشبهها أيضا بالحلي فهو يقول "وإن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نظمت باللجين المكلل"^(٤٣) فالمشبه هنا هو الطاووس والفصوص ذات الألوان التي نظمت باللجين المكلل والمشبه به وكلاهما حسيان والمشبه مفرد أيضا والمشبه به مركب والأداة وهي الكاف قد ذكرت فهو مرسل ووجه شبه لم يذكر فهو مجمل.

٩- ثم يشبه مشية الطاووس بمشية المتفاخر المغرور فيقول "يمشي مشي المرح المختال"^(٤٤) فالمشبه هو الطاووس والمشبه به هو المرح المختال فالمشبه مفرد والمشبه به مركب وكلاهما حسيان والأداة محذوفة فهو مؤكد ووجه شبه محذوف أيضا فهو مجمل.

١٠- ثم انتقل من مشيته الى قوائمه ليشبهها بقوائم الديكة الخلاسية وهي دكة هجينة ما بين أصل هندي وأصل فارسي^(٤٥) فهو يقول "لأن قوائمه حُمش كقوائم الديكة الخلاسية"^(٤٦) فالمشبه هو القوائم الحمش والمشبه به هو الديكة الخلاسية وكلاهما حسيان ومركبان ونلاحظ أن الأداة وهي الكاف قد ذكرت فهو مرسل ووجه شبه أيضا لم يذكر فهو مجمل.

١١- ثم ينتقل الى تشبيه العنق فيقول "ومخرج عنقه كالإبريق"^(٤٧) فالمشبه وهو مخرج العنق والمشبه به الإبريق وكلاهما حسيان لكن في هذه المرة كان المشبه هو المركب والمشبه به مفرد والأداة مذكورة فهو مرسل ووجه الشبه لم يذكر فهو مجمل.

١٢- ثم يكمل التشبيه للعنق بقوله "ومغرزاها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال"^(٤٨) فهو يشبه مخرج العنق الى حيث البطن بلون الوسمة اليمانية هو نبات يخضب به أو نبات النيلج المعروف بالنيلة^(٤٩) فالمشبه هو عنق الطاووس والمشبه به هو الوسمة اليمانية والحريرة الملبسة لمرآة ذات صقال وكلاهما حسيان ومركبان والأداة مذكورة فهو مرسل ووجه الشبه لم يذكر فهو مجمل.

١٣- أما في قوله "كأنه متلفع بمعجر أسحم"^(٥٠) فهو شبه الطاووس في شكل مخرج رقبتة بالمعجر الذي يمثل نوع الثياب الذي ترتديه المرأة وتلف طرف على رأسها وطرفين تربطهما مع بعض فتغطي رأسها وعنقها وبعضاً من صدرها^(٥١) فكان الطاووس حسب تشبيه الإمام علي عليه السلام متلفع بمعجر بسبب شكل مخرج عنقه فالمشبه هنا رقبة الطاووس و المشبه به هو التلفع بالمعجر الأسحم فالمشبه والمشبه به حسيان وكلاهما مركبان وأداة مذكورة فهو مرسل ووجه الشبه لم يذكر فهو مجمل.

١٤- أما في قوله "ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان أبيض يقق"^(٥٢) الإمام علي عليه السلام شبه الخط الذي يخرج من فتحه سمع الطاووس بخط القلم الرفيع شديد البياض لونه كلون الاقحوان فالمشبه الخط الذي يخرج من أذن الطاووس والمشبه به مستدق القلم ذا اللون الأبيض كلون الاقحوان وكلاهما حسيان ومركبان والأداة مذكورة وهي الكاف فهو مرسل ووجه شبه مذكور فهو مفصل.

١٥- وفي قوله "فهو كالأزاهير المبتوثة لم تربها أمطار ربيع و لا شمس قيط"^(٥٣) فهو يشبه ألوان الطاووس كالأزاهير المبتوثة فالمشبه ألوان الطاووس و المشبه به كالأزاهير المبتوثة وكلاهما حسيان و مركبان و قد ذكرت الأداة فهو مرسل ووجه الشبه لو يذكر فهو مجمل.

١٦- و في قوله "و يعرى من لباسه فيسقط تترى و ينبت تباعاً فينحت من قصبه انحتات أوراق الأغصان"^(٥٤) فهو يشبه تساقط ريش عنق الطاووس بتساقط أوراق الأغصان فالمشبه و المشبه به كلاهما حسيان و كلاهما مركبان و الأداة لم تذكر فهم مؤكد ووجه الشبه كذلك لم يذكر فهو مجمل.

المجاز

حسب ما ورد في كتاب مفتاح العلوم السكاكي هو "الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع"^(٥٥) ، أما الدكتور بكري شيخ امين في كتابه البلاغة العربية في ثوبها الجديد فهو يجد أن المجاز هو كلام استعمل على غير المعنى الحقيقي و ذلك لعلاقته بقرينه تمنع إيراد المعنى على وجهه الحقيقي^(٥٦) ، و يقسم المجاز إلى نوعين :

الأول : المجاز العقلي : و المقصود به أن الجملة هي مدار العملية المجازية حيث تكون عملية الإسناد الى الفعل أو ما في معنى الفعل إلى غير مقصده و ذلك بسبب وجود قرينة تمنع إيراد المعنى على الوجه الحقيقية^(٥٧) و المجاز العقلي عدة علاقات منها :

١-العلاقة المكانية : و هو إسناد معنى الفعل أو الفعل نفسه إلى المكان الذي حصل فيه الفعل^(٥٨) و نجد العلاقة المكانية في خطبة وصف الطاووس و ذلك في قوله " فأن شبهته بما انبتت الأرض"^(٥٩) ، فالأصل في الجملة هو فأن شبهت الطاووس بما أنبت الله في الأرض، فالله سبحانه و تعالى مسند اليه و أنبت مسند لكنه حذف المسند اليه الحقيقي و أسند الفعل إلى المكان، و قد تمخضت الخطبة على علاقة مكانية واحدة.

٢- العلاقة سببية : و نقصد بها أن يبنى الفاعل و يسند إلى السبب^(٦٠) ، و نجدها في قوله " لم تربها أمطار ربيع و شمس قيط"^(٦١) ، الأمطار ليست من جمعت الزهور و لا الشمس بل الله سبحانه وتعالى هو من سخرهن لفعل ذلك، و كذلك نجد العلاقة السببية في قوله " فكيف تصل إلى ذلك عمائق الفطن أو تبلغه قرائح العقول"^(٦٢) ، فعمائق الفطن و قرائح العقول ليست في الوصول إلى صفة ذلك بل الانسان بإعماله لفطنته و عقله.

الثاني :المجاز المرسل : و يجد الدكتور السيد جعفر السيد باقر الحسيني أن المجاز المرسل كما عرّف سابقا هو نوع من المجاز ذا منحى لغوي يقوم على الطلاقة في علاقاته لذلك سمي مرسلا فهو لا يتقيد بعلاقة ما كما نجد في الاستعارة التي تقوم على التشبيه^(٦٣) ، و نجد المجاز المرسل في نهج البلاغة بعدة علاقات و منها العلاقة الجزئية و نقصد بها أن نسمي كل شيء باسم جزئه^(٦٤) ، و نجدها في قوله (عليه السلام) " سما مطلاً على رأسه"^(٦٥) فالعلاقة هنا علاقة جزئية فذيل الطاووس عندما يرتفع لا يسمى على الرأس فقط بل يسمى على جسد الطاووس كله، و كذلك نجد العلاقة الجزئية في قوله " فإن ضاهيته بالملابس"^(٦٦) فالأمام (عليه السلام) هنا يقول اذا شبهت النقوش الموجودة في جسم الطاووس بنقوش الثياب لكنه حذف كلمة النقوش و ترك كلمة الملابس لتصبح العلاقة هنا علاقة جزئية لان النقوش في الثياب هي جزء من الثياب، ثم نجدها في قوله أيضا " أو مونق عصب اليمين"^(٦٧) فهو هنا أيضا يضاهي ما بين الوان نقوش جسم الطاووس ببرود يمنية عليها الوان مونقة لكنه حذف الألوان و ترك لفظة عصب اليمين لتصبح العلاقة جزئية فالألوان جزء من البرود اليمينية.

و كذلك نجد هناك مجاز بعلاقة ملزومية و التي نقصد بها أن يكون المعنى الوارد في الجملة يلزم عنها ما يراد من المعنى^(٦٨) و نجدها في قوله "فهي كالأزاهير المبتوثة لم تربها أمطار ربيع و الشمس قيط"^(٦٩) فشمس القيط هنا علاقة ملزومية و المراد حرارة شمس القيط فالحرارة ملازمة للشمس، و كذلك نجد علاقة لازمية و التي يقصد بها ان يكون المعنى الوارد في الجملة لازماً من مراد المعنى^(٧٠) ، و نجدها في قوله " فإذا رمى ببصره إلى قوائمه"^(٧١) فالبصر هنا لا ما للعين، و في قوله " الى قوائمه" نجد علاقة جزء من الكل فهو ينظر إلى كل اقدمه بما فيها الارجل و القوائم فالقوائم جزء من الأقدام فهي علاقة جزء من كل، و نجد علاقة لازمية أيضا في قوله "و مع فتق سمعه"^(٧٢) فالسمع هنا لازماً للأذن فتقدير الكلام هو " مع فتق سمعه اذنه" و نجد علاقة إعتبار ما كان و نقصد بعلاقة إعتبار ما كان " هو أن يعبر عن المعنى بحالته في السابق"^(٧٣) و نجدها في قوله " و قلّ صبغ الا و قد أخذ منه بقسط و علاه بكثرة صقاله و بريقه"^(٧٤).

الاستعارة

الاستعارة هي أن تقوم بعملية التشبيه لكننا نحذف أحد أطرافه فالمشابهة هي علاقة الاستعارة الدائمة، و في الاستعارة نجد المشبه يسمى مستعاراً له و المشبه به مستعاراً منه و اللفظ هو المستعار^(٧٥) ، و للاستعارة عدة انواع و قد اقتضت الخطبة على نوعين الاستعارة التصريحية و نقصد بها ان نذكر المشبه به و نحذف المشبه^(٧٦) و نجدها في قوله "فتقف في ضفتي جفونه"^(٧٧) فهو حذف المشبه و خط الرموش و صرح بلفظ المشبه به و هو ضفتي، اما الاستعارة المكنية فهي ان نحذف المشبه به و نأتي بأحد لوازمه التي تمثل احد خصائصه^(٧٨) و نجدها في قوله "و

ما أنبت عليها من عجيب داراته و شموسه خالص العقيان و فلذ الزبرجد^(٧٩) فهو شبه عمود الريش في قوله " تخال قصبه... " بالأرض و حذف الأرض و ترك احد لوازمها و هو الانبات، ثم نجد انه الوان الريش ذات اللون الأصفر و الأخضر بالعقيان و هو الذهب و الزبرجد و هو حجر كريم لونه أخضر فهو حذف المشبه و هو اللون الأخضر و الأصفر و صرح بالمشبه به و هو العقيان و الزبرجد فالاستعارة تصريحية، و نجد الاستعارة المكنية في قوله "و يتصفح ذنبه و جناحيه فيقهقه ضاحكاً من جمال سرباله و أصابيح وشاحه"^(٨٠) فهو شبه الطاووس بالإنسان الذي يتصفح و يضحك و حذف الانسان و هو المشبه به و ترك احد لوازمه و هو الضحك و التصفح، و نجد في قوله "و يعرى من لباسه فيسقط تترى و ينبت تباعاً"^(٨١) استعارة مكنية أيضاً فهو شبه الطاووس بالإنسان الذي يعرى من لباسه و حذف الانسان و ترك احد لوازمه و هو التعري.

الكناية

و هو أن نطلق لفظاً و نريد به احد لوازم معناه مع وجود قرينة تؤكد ارادة المعنى الاصلي^(٨٢) وقد وردت والكناية في الخطبة لمرة واحدة و ذلك في قوله "و يؤرُّ بملاقحةٍ أرَّ الفحول المغتلمة في الضرب"^(٨٣) وذلك كناية على التزواج.

الخاتمة

١- الأسلوب في مفهومه اللغوي يوحى بالمعنى الاصطلاحي فهو يعني الطريق وبالتالي فهو يشير الى الطريق الذي يتبعه الكاتب أو الأديب في كتاباته الابداعية من أجل أن يشكل لنفسه سمه ابداعية خاصة به.

٢- أما الأسلوب في الاصطلاح فهو أن ينتقي الذهن تراكيب معينة تكون حصيلة لاطلاعه على كم كبير من التراكيب المختلفة وبالتالي تشكل اسلوباً خاصاً بصاحبها.

٣- أما البيان في اللغة فهو يدل على الوضوح أي كلما كان كلام الشخص فيه من البيان كان أقرب الى الوصول إلى عقول المتلقين ، أما في الاصطلاح فالبيان هو أن يكون للمعنى أكثر من وجه وأكثر من صيغة وذلك للزيادة في وضوحه.

٤- إن للبيان تاريخ ونشأة لم تكن منفردة به بل هي مختلطة مع علوم بلاغية أخرى بسبب الاستقرار الذي نعمت به العرب بعد مجيء الإسلام، و مع مجيء العصر العباسي وظهور التدوين ازداد التطور في دراسة العلوم البيانية.

٥- كان للعلماء في العصر العباسي أثر كبير في وضع البذور الأولى لعلم البيان مع العلوم البلاغية الأخرى وفي طليعتهم الجاحظ في كتابيه (البيان والتبيين) و(الحيوان)، وكذلك ابن وهب في كتابه (البرهان في وجوه البيان) وكذلك كتاب (النكت) للروماني، وابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القرآن)، والمبرد في كتابه (الكامل)، وأبي هلال العسكري في كتابه (الصناعتين)، وتوالت المصنفات حتى جاء الجرجاني في كتابه (دلائل الاعجاز) وكتابه (أسرار البلاغة) وبحث في هذه الأقسام ورتبها وبوّابها ونسب إليه فضل وضع علم البيان، وبعده جاء السكاكي حيث بوّب علوم البلاغة تبويباً جديداً حيث جعل للعلم البيان باباً خاصاً به وللعلم المعاني باباً خاصاً به وللبدیع أيضاً باباً خاصاً به وبذلك تنظمت أنواع هذا العلم واتضحت مسالكه.

٦- إن خطبة وصف الطاووس تحتوي على كم كبير من الأوصاف والتشبيهات مما يجعل للعلوم البيانية (التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز) مساحة كبيرة في هذه الخطبة.

٧- كان للتشبيه مساحة واسعة في خطبة وصف الطاووس ومن أهم الملاحظات على التشبيه هو أن الإمام علي (عليه السلام) استعمل مشبه ومشبه به حسيين والمشبه كان مفرداً في أغلب التشبيهات والمشبه به كان مركب وذلك بسبب كثرة التفاصيل في جسم الطاووس التي تستدعي كثرة الأوصاف في المشبه به.

٨- كذلك نجده يذكر أداة التشبيه أحيانا وأحيانا لا يذكرها أما وجه الشبه فلم يذكر كثيراً في الخطبة وذلك قد يرجع الى عدم رغبة الإمام (عليه السلام) بإثقال السامع وتشيت انتباهه عن هدف الخطبة.

٩- أما المجاز فقد حظي بمساحة أقل في هذه الخطبة وقد توزع ما بين مجاز عقلي ومرسل وقد اعتمد الإمام علي (عليه السلام) في المجاز العقلي على العلاقة المكانية وقد ذكرت لمرة واحدة وعلى العلاقة السببية وقد ذكرت لمرتين.

١٠- أما المجاز المرسل فقد اعتمد الإمام علي (عليه السلام) على عدة علاقات فيه منها العلاقة الجزئية والتي ذكرت ثلاث مرات في الخطبة، وكذلك اعتمد العلاقة الملزومية والتي ذكرت لمرة واحدة، وكذلك العلاقة اللازمة والتي ذكرت مرتين في الخطبة وعلاقة اعتبار ما كان التي ذكرت لمرة واحدة فقط.

١١- أما الاستعارة فقد اقتصر على استعارة تصريحية وقد استعملها الإمام علي (عليه السلام) في موضع واحد، واستعارة مكنية وقد استعملها الإمام علي (عليه السلام) في موضعين.

١٢- أما الكناية فقد كانت الأقل حضوراً في هذه الخطبة فقد استعملها الإمام علي (عليه السلام) في موضع واحد فقط.

الهوامش

١- لسان العرب، الامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت : مج ١ / ٤٧٣

٢- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، دار الحديث، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٨ م : ٧٨٨

٣- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، تح : حجر عاصي، منشورات دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م : ٣٥٣

٤- ينظر: دفاع عن البلاغة، احمد حسن الزيات، مطبعة الرسالة، د. ب، د. ط، ١٩٤٥ م : ٥٦

٥- معجم مقاييس اللغة، ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، عبد السلام هارون، دار الفكر، د. ب، د. ط، ١٩٧٨ م : ج ١ / ٣٢٨

٦- لسان العرب : ٦٧

٧- مفتاح العلوم، ابن ابي بكر محمد بن علي السكاكي، تح : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م: ٣٢٩

٨- الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان البديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني، تح : ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م : ١٦٣ :

٩- ينظر : علوم البلاغة البيان المعاني البديع، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م : ٢٠٧

١٠- ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، ١٩٨٥م : ٢٠٨

١١- ينظر: المصدر نفسه: ٨

١٢- ينظر : علوم البلاغة البيان والمعاني البديع : ٦-٧

١٣- ينظر: المصدر نفسه: ٨-١٠

١٤- ينظر: البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٩، د. ت، ٥٥

١٥- ينظر : المصدر نفسه: ٦٣- ٦٤

١٦- ينظر : المصدر نفسه : ٩٣

١٧- ينظر : المصدر نفسه: ١٠٤

١٨- ينظر : في البلاغة العربية علم البيان، محمد مصطفى هدار، دار العلوم العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م : ١٥

١٩- ينظر: المصدر نفسه: ١٥

٢٠- ينظر: البيان العربي، بدوي طبانة، مطبعة الرسالة، د. ب، ط٢، ١٩٥٨م : ٦٥- ٧٨

٢١- ينظر: في علم البيان و تاريخه، أمالي علي عبد الرزاق، مطبعة مقداد، مصر، د. ط، ١٣٣٠هـ : ٢٢- ٢٧

٢٢- الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان البديع، : ١٦٤

٢٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع، سيد أحمد الهاشمي، تح : يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، د. ت : ٢١٩

٢٤- ينظر: في البلاغة العربية علم البيان : ٣٤

٢٥- ينظر: المصدر نفسه: ٣٤

٢٦- ينظر :المصدر نفسه: ٣٥

٢٧- ينظر: المصدر نفسه: ٣٥

٢٨- نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، تح: عبد العزيز سيد الأهل، منشورات مكتبة الأندلس، بيروت، د. ط، د. بت: ١٥

٢٩- ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٢٢١

٣٠- ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٧

٣١- ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٥

٣٢- نهج البلاغة: ١٥٠

٣٣- ينظر: المصدر نفسه: ١٥٠

٣٤- جواهر البلاغة: ٢٣٧

٣٥- نهج البلاغة: ١٥٢

٣٦- المصدر نفسه: ١٥٣

٣٧- ينظر: جواهر البلاغة: ٢٣٥

٣٨- نهج البلاغة: ١٥٣

٣٩- ينظر: المصدر نفسه: ١٥٤

٤٠- المصدر نفسه: ١٥٤

٤١- المصدر نفسه: ١٥٤

٤٢- ينظر: جواهر البلاغة: ٢٢٦

٤٣- نهج البلاغة: ١٥٤

٤٤- المصدر نفسه: ١٥٤

٤٥- المصدر نفسه: ١٥٥

٤٦- المصدر نفسه: ١٥٥

٤٧- المصدر نفسه: ١٥٥

٤٨- المصدر نفسه: ١٥٥

٤٩- المصدر نفسه: ١٥٥

٥٠- المصدر نفسه: ١٥٥

٥١- المصدر نفسه: ١٥٦

٥٢- المصدر نفسه: ١٥٦

- ٥٣- المصدر نفسه : ١٥٦
- ٥٤- المصدر نفسه : ١٥٦
- ٥٥- مفتاح العلوم: ٣٥٩
- ٥٦- ينظر: البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٢م: ٧٦
- ٥٧- ينظر: أساليب البيان في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مطبعة مؤسسه بوستان كتاب، ط١، ٢٠٠٩م: ٣٨٦
- ٥٨- ينظر: المصدر نفسه: ٤٢٧
- ٥٩- نهج البلاغة: ١٥٤
- ٦٠- ينظر: أساليب البيان في القرآن : ٤٢٤
- ٦١- نهج البلاغة : ١٥٦
- ٦٢- المصدر نفسه : ١٥٧
- ٦٣- ينظر: أساليب البيان في القرآن : ٢٩٥
- ٦٤- ينظر الحقيقة و المجاز في القرآن الكريم، عبدالله بن سالم الرويشدي، د. مط، سلطنة عمان، ط١، ١٤١٤هـ : ٦٢
- ٦٥- نهج البلاغة : ١٥٢
- ٦٦- المصدر نفسه : ١٥٤
- ٦٧- المصدر نفسه : ١٥٤
- ٦٨- ينظر: دلالة المجاز في القرآن الكريم السور السبع الطوال انموذجا، طاهر دحماني، رساله ماجستير، جامعه يحيى فارس المدية، د. ب، ٢٠١٥- ٢٠١٦م : ٧٢
- ٦٩- نهج البلاغة: ١٥٦
- ٧٠- ينظر: دلالة المجاز في القرآن الكريم السور السبع انموذجا : ٢٧
- ٧١- نهج البلاغة : ١٥٥
- ٧٢- المصدر نفسه : ١٥٦
- ٧٣- المصدر نفسه: ١٥٦
- ٧٤- ينظر: دلالة المجاز في القرآن الكريم : ٣٠
- ٧٥- ينظر: الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم : ٦٦

٧٦- ينظر: دلالة المجاز في القرآن الكريم : ٣٦

٧٧- نهج البلاغة: ١٥٣

٧٨- دلالة المجاز في القرآن الكريم : ٣٦

٧٩ نهج البلاغة : ١٥٣- ١٥٤

٨٠- المصدر نفسه : ١٥٤

٨١- المصدر نفسه : ١٥٦

٨٢- ينظر: جواهر البلاغة : ٢٨٧

٨٣- نهج البلاغة : ١٥٢- ١٥٣

المصادر و المراجع

١- أساليب البيان في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مطبعة مؤسسه بوستان كتاب، ط١، ٢٠٠٩م

٢- الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان البديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني، تح : ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م

٣- الحقيقة و المجاز في القرآن الكريم، عبدالله بن سالم الرويشدي، د. مط، سلطنة عمان، ط١، ١٤١٤هـ

٤- البلاغة تطور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٩، د. ت

٥- البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البيان، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٢م

٦- البيان العربي، بدوي طبانة، مطبعة الرسالة، د. ب، ط٢، ١٩٥٨م

٧- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، دار الحديث، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٨م

٨- جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع، سيد أحمد الهاشمي، تح : يوسف الصميلي، المكتبك العصرية، بيروت، د. ط، د. ت

٩- دفاع عن البلاغة، احمد حسن الزيات، مطبعة الرسالة، د. ب، د. ط، ١٩٤٥م

١٠- علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، ١٩٨٥م

١١- علوم البلاغة البيان المعاني البديع، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٩٣م

١٢- في علم البيان و تاريخه، أمالي علي عبد الرزاق، مطبعة مقداد، مصر، د. ط، ١٣٣٠هـ

١٣- في البلاغة العربية علم البيان، محمد مصطفى هدارة، دار العلوم العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٩م

١٤- لسان العرب، الامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت

١٥- معجم مقاييس اللغة، ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، عبد السلام هارون، دار الفكر، د. ب، د. ط، ١٩٧٨م

١٦- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، تح: حجر عاصي، منشورات دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م

١٧- مفتاح العلوم، ابن ابي بكر محمد بن علي السكاكي، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م

١٨- نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده، تح: عبد العزيز سيد الأهل، منشورات مكتبة الأندلس، بيروت، د. ط، د. ت

الرسائل و الاطاريح

١- دلالة المجاز في القرآن الكريم السور السبع الطوال انموذجا، طاهر دحماني، رساله ماجستير، جامعه يحيى فارس المدية، د. ب، ٢٠١٥- ٢٠١٦م